مارمرقس

مقدمة

لأبينا الحبيب القمص بيشوي كامل

نقلًا عما كتبه في النشرة النصف شهرية التي كان يصدرها باسم كنيسة مارمرقس بلوس أنجليوس في عددها السادس أول مايو ١٩٧٠م

+ + +

عيد استشهاد القديس مرقس

+ لقد ترعرعت المسيحية في مصر باستشهاد القديس مارمرقس كقول الرب يسوع: ***"إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت لا يمكن أن تأتي بثمر"*** .فعندما ارتوت أرض مصر الطيبة بدمه الطاهر ازدهرت المسيحية، وهكذا رسم لنا نحن أبناؤه الأقباط الطريق إلي محبة المسيح وإلي الكرازة... إنه ينبغي أن يكون حتي الدم... فالقبطي ينبغي أن يحيا مسيحيته حتي الموت.

+ يقول أشعياء النبي قبل مجيء المسيح بحوالي ٨٥٠ سنة: ***"في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود عند تخمها"*** أش ١٩ : ١٩ وكلمة عمود في الكتاب المقدس تشير إلي الرسول مرقس كما قال القديس بولس عن الرسل: (المعتبرين أعمدة). أما كلمة تخوم مصر فهي تعني حدودها - أي مدينة الإسكندرية التي بدأ كرازته فيها.

مرقس الرسول

+ هو أحد السبعين رسولا الذي سار وراء الرب – وهو الشاب الذي ترك أزاره وهرب ليلة الصلب.

بيت مارمرقس

+ عندما قدم مارمرقس .. قدم كل ما له للمسيح ... ماله - بيته - أخيرًا نفسه.

١- كان بيته أول كنيسة في العالم (صنع فيه الرب العشاء الرباني).

٢- وفي بيته ولدت الكنيسة (يوم حلول الروح القدس في يوم الخمسين).

أسد مارمرقس

+ دائما يرسم أسد بجوار مارمرقس.

١- لأن إنجيله بدء بالقول :(صوت صارخ في البرية) مر ١: ١.

٢- لأن أول معجزة صنعها كانت أنه كان سائراً مع أبويه فقابل أسداً فرشم عليه الصليب فمات.

٣- اتفق آباء الكنيسة أن الأربعة مخلوقات غير المتجسدة في سفر الرؤيا (رؤ ٤ : ٧) تشير للأربعة الإنجيليين. وأن أحد هذه الأربعة أسد - وهو يرمز لإنجيل القديس مرقس.

كرازة مرقس

+ خرج يوحنا (الملقب مرقس – أع ١٣ : ٥) مع بولس وبرنابا في الرحلة الأولي. أما في الرحلة الثانية فخرج مرقس مع برنابا إلي قبرص – وهناك انتقل برنابا للسماء.

فقاد الروح القدس مرقس إلي الإسكندرية حيث تمشي علي شاطئها حتي تهرأ حذاؤه وذهب إلي إسكافي وبينما هو يصلح حذاءه دخل المخراز في إصبعه فصرخ أنيانوس الإسكافي قائلا: (أيها الإله الواحد). ومن هنا كرز له مرقس بالإله الواحد وصار أنيانوس بطريرك الإسكندرية الأول بعد مارمرقس – بعد ذلك كرز مرقس في الإسكندرية حتي وصل إلي بابليون (مصر القديمة) وكرز في شمال أفريقيا – وكرز في روما. حتي قال عنه القديس بولس في سجنه ***"مرقس نافع لي في الخدمة"*** ٢تي ٤ : ١١.

إنجيل وقداس مارمرقس

+ هو أول إنجيل كتب سنة ٦٢ م (وإن كان يوضع بعد إنجيل متي) لأن متي كتب لليهود وهو يمتاز بالدقة في التعبير – وبالقصر في عدد اصحاحاته، أما قداسه فهو أول قداس كتب وتستعمله الكنيسة الآن.

مدرسة الإسكندرية

+ وضع أساسها في بيت إنيانوس، حيث نمت وترعرعت وتخرج منها: أوريجانوس، ديديموس، أكليمندس، كيرلس الكبير... الذين قادوا الفكر المسيحي في العالم كلة.

استشهاد مرقس الرسول

+ كان ذلك في عيد إله المصريين سرابيس، حيث كان يقوم بعمل الفصح في كنيسة مارمرقس، فقبض عليه الوثنيون وربطوه في رجل حصان وجروه في شوارع الإسكندرية وهم يصيحون: (جروا التنين في دار البقرة) .حتي اسلم الروح ونال إكليل الشهادة وإكليل الرسولية وإكليل البتولية وإكليل الكرازة. شفاعته معنا آمين.

جسد القديس

+ سرق الجسد إلي مدينة فينيسيا، أما الرأس فدفنه الأقباط تحت كنيسة مارمرقس بالإسكندرية. وأخيرا في سنة ١٩٦٨ م وبمناسبة مرور ١٩٠٠ عامًا علي استشهاد قديسنا طالب قداسة البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس روما

بإرجاع جسد القديس فوافق البابا بولس علي طلبه، وفي احتفال رهيب استقبلت مصر رفات كاروزها الحبيب بعد غيبة طويلة. ووضعته في الكاتدرائية الكبرى التي أقامها خليفته الجالس علي عرشه.

بركة شفاعته تكون معنا آمين ،،

+ + +

مارمرقس الكارز

افريقي لا غش فيه

مارمرقس كاروزنا الذي ندين له جميعاً بالإيمان الذي أودعه فينا والذي كلفه سفك دمه وهو يتمخض بنا. هو يهودي الأصل أفريقي المولد ولد في القيروان Cyrene إحدى الخمس مدن الغربية في ليبيا.ولا يعرف بالتحقيق تاريخ ميلاده. ولكن كما دلت عليه الحوادث الإنجيلية أنه كان بعد ميلاد السيد المسيح بالجسد ببضع سنوات لأنه ذكر عنه وقت الصلب أنه كان شابًا (مر ١٤ : ٥١)

أسرته

هذا النجم المتألق من أسرة محبة لله علي جانب عظيم من التقوي والصلاح، متمسكة بشريعة أجدادها. ولا غرابة في ذلك فإن أباه أرسطو بولس من سبط لاوي وأمه مريم هي إحدى المريمات اللاتي تبعن المسيح (لو ٨ : ١).

وبقدر ما كانت هذه العائلة غنية بمحبة إلهها وبحفظها للناموس كانت أيضًا متمتعة بقدر واف من الثروة المادية والجاه، وكانت تشتغل في الزراعة.

ولما رزقها الله مولودهما الصغير أسمياه يوحنا ويعنى "حنان الله" وهو اسمه العبري، لكنه لقب بمرقس وهي لفظة رومانية معناها "مطرقة". وأحسنا تربيته وتنشئته روحياً وثقافياً حتى أنه ألم بشريعة موسى والأنبياء وحفظ الكتب المقدسة العتيقة والنبوات وهو في سن مبكر. كما تعلم كثيراً من اللغات كاليونانية واللاتينية والعبرية وبرع فيها. ثم بترتيب إلهى وتدبير عجيب سمح إلهنا الحنون لهذه العائلة المقدسة أن تزحف من القيروان إلى ارض فلسطين وذلك في عهد أوغسطس قيصر، أي قبيل بدء السيد المسيح خدمته ليحظوا بالتمتع بعشرته وخدمته.

حدث ذلك بسبب هجوم بعض القبائل البربرية على القيروان حتى سلبوا أهلها بكل ما لديهم من متاع وأملاك. وكان من بينهم أسرة القديس الآمنة، مما اضطرهم إلى

الهروب واللجوء إلى بلاد اليهودية حيث استقروا في قانا الجليل موطن أجدادهم القديم.

وهناك التقوا بأحبائهم أفراد أسرتهم برنابا، وسمعان بطرس، وسمعان القيرواني وغيرهم. كل هؤلاء كانت تربطهم صلة قرابة قوية. فبرنابا هذا يذكره سفر الأعمال أنه "لاوي قبرصي الجنس". ولكن ليس هذا هو حد القرابة فحسب بل أكثر من ذلك، فهو كما يذكر معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل ***كولوسي "يسلم عليكم أرسترخس المأسور معي ومرقس ابن عم برنابا"*** كو ٤ : ١٠ أو (ابن أخت برنابا) بحسب الترجمة البيروتية (١).

هذه الشخصية أي (برنابا) لها وزنها الروحي. إذ شهد عنه الكتاب المقدس أنه ***"كان رجلا صالحاً ممتلئاً من الروح القدس والإيمان"*** أع ١١ : ٤، وأنه أول من باع أملاكه ليضعها تحت أقدام الرسل (أع ٤ : ٣٧)، وقد أفرزه الروح القدس مع بولس للعمل المقدس (أع ١٣ : ١)، بل وعينه الرب يسوع ضمن السبعين. أما بطرس وهو أحد التلاميذ

الاثني عشر فإن زوجته هي التي ذات قرابة لأرسطوبولس والد مرقس إذ هي ابنة عمه. وهذا ما عناه بطرس في قوله في الرسالة ***"تسلم عليكم التي في بابل... ومرقس ابني "*** ١بط ٥ : ١٣. فهو يذكر أنه ابنه. أي ابنه من ناحية النسب ومن ناحية السن أيضاً... أما سمعان القيرواني فهو أيضاً ربما يمت بصلة قرابة لهم، لكن ليس لنا دليل كتابي يوضح مدى هذه الصلة وإنما مما لاشك فيه أنه من القيروان وهي البلدة التي كانت مسقط رأس قديسنا. هذا كله يدلنا على نقاوة الوسط الذي ترعرع فيه مرقس كاروزنا.

---

(١) اختلاف ناشئ عن اتساع بعض الكلمات اليونانية لأكثر من معني، فلفظة ابن الأخت، وابن العم لفظة واحدة باللغة اليونانية، وقد جاء في سفر العدد (عدد ٣٦ : ١١) بمعني ابن العم لا ابن الأخت. علي إن الترجمة البيروتية وحدها دون سائر الترجمات القبطية واللاتينية وغيرها هي التي ترجمتها ابن الأخت ابن العم.

الكرازة طبيعة المسيحي

عندما اختير سمعان وأندراوس تلاميذ للمسيح كان مرقس مازال فتى يافعاً لكنه كان شغوفاً بمتابعة أخبار السيد له المجد، دائباً على الإلمام بكل دقائق تعاليمه الجذابة أولا بأول. فامتلأ قلبه إيماناً واعترافاً بألوهيته وتفجرت في قلبه ينابيع حب لإلهه الوديع. فلم ينتظر تكليفاً رسمياً للكرازة، بل اندفع بقوة هذا الحب يكرز بالمخلص إلهاً على الكل. واستهل كرازته هذه بوالده. حدث هذا عندما اصطحبه والده أرسطوبولس في أحد الأيام إلى الأردن. وبينما هما ماشيان لقيهما أسد ولبؤة، فلما نظرهما والده مقبلين من بعيد ارتاع قلبه، وفي أبوة صادقة قال لمرقس أنظر يا ولدى امض أنت سريعاً وانج بنفسك، ودعهما يفترساني وحدي. وهنا وجد الكاروز الفتى أن الوقت سائح للكرازة بألوهية مخلصه الصالح، وبكل هدوء وطمأنينة أجاب ولده لا تخف يا أبتِ فالمسيح الذي أؤمن به يستطيع أن ينجينا من كل شدة. وبينما هو يتكلم اقترب الأسدان منهما، فصاح

فيهما مرقس قائلا: السيد المسيح ابن الله الحي يأمركما بأن تنشقا في الحال وينقطع جنسكما من هذا الجبل، فللوقت سقط الأثنان منشقين وماتا، فلما رأى أبوه أنه بقوة الرب يسوع انشق الأسد الجبار وسكنت حركته آمن على يديه بربنا يسوع وسأله أن يأخذه له، وبعد فترة قليلة انتقل هذا الأب التقى من هذا العالم. فأقام مرقس مع والدته التي صارت فيما بعد إحدى المريمات الخادمات اللاتي ذكرهن معلمنا لوقا في إنجيله (لو ٨ : ١). فكان مرقس كارزاً في بيته ولأبيه قبل كل أحد.

الأم القديسة

وإننا لن نستطيع أن ننكر على مريم أم مرقس الدور الأساسي الذي لعبته في حياة ابنها مرقس حتى صار عموداً في الكنيسة وكارزاً في المسكونة كلها ومبدداً للأوثان كما تقول الذكصولوجية.

إن تلك الأم التقية طبعت في قلب ابنها حب إلهه ولم تقم بتنشئته النشأة الروحية، تهيئة الفرص له للتمتع بعشرة

ربنا فحسب، بل قدمت له نفسها نموذجاً حياً للحياة الكاملة، واندفعت في خدمة رب المجد بكل قوتها وبذلت كل ما عندها من وقت وصحة ومال. أي وضعت كل ما تملك تحت أمر مخلصنا.. نفسها وابنها وبيتها ومالها، وانضمت إلى جملة السيدات القديسات اللواتي تبعن المخلص واللاتي ذكر أسماء بعضهن معلمنا لوقا في إنجيله ***"كمريم المجدلية وسوسنة ويونا ووصفهن بأنهن كن يتبعنه في كل مدينة وقرية يكرز فيها ويبشر"*** لو ٨ : ١، ٢، ليرتوين من تعليمه ويخدمنه من أموالهن. هذه الأم فتحت بيتها لاستضافة ربنا في أي لحظة مع تلاميذه. وهذا ما أكدته جميع التقاليد المسيحية بالإجماع بأن رب المجد كان يتردد على هذا البيت كثيراً.

أحد السبعين

فلا عجب إذاً أن نرى ابنها الشاب الصغير وقد ارتوى من هذه المبادئ السامية وهذه الروح الباذلة إذ به يتقدم أقرانه ويلتهب قلبه حباً لمخلصه ويلتصق به تابعاً إياه في كل

تجوالاته مستضيفاً إياه في بيته مراراً وفي صحبته تكراراً. هذا ويؤكد لنا تقليدنا الكنسي أن ربنا يسوع صحبة معه في عرس قانا الجليل وأنه استقى من الماء المتحول خمراً.

لذا نال شرف الرسولية إذ اختاره رب المجد ضمن التلاميذ السبعين الذين عينهم والذين أرسلهم أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتي (لو ١٠ : ١).

البيت المقدس

إن بيت مارمرقس أو ***"بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس"*** أع ١٢ : ١٢. كما كان يطلقون عليه الرسل، كان له موضع ممتاز في أورشليم إذ كان يقع على جبل صهيون فوق صخرة كبيرة. ولكثيرة ما كان يستجيب ربنا يسوع لدعوة تلميذه مرقس ويميل ليستريح فيه مع تلاميذه أصبح محط رحالهم ومكان راحتهم. ولهذا سر رب المجد أخيراً أن يعوض هذا البيت بالبركة التي لن تنزع منه، فاختاره ليجعل منه أول كنيسة في العالم، بل وأول مذبح يقدس فيه ويكسر

جسده المقدس ويقدم دمه الكريم لتلاميذه والبشرية.

وهناك في العلية العالية بعد أن تمم الفصح الموسوي وعلم تلاميذه عملياً كيف يكون المعلم وانحنى وغسل أرجلهم، رسم لنا سر الإفخارستيا وأعطانا ذاته. فيالسعادتك يا مرقس ويالسعادتك يا مريم أم المغبوط يوحنا الملقب مرقس... فإن الرب الإله كانت عيناه الفاحصتان تراقبان استعدادكما وتهيئتكما للمكان بكل طهارة قلب واشتياقكما لحلوله فيه مع من يصطحبهم. وعندما وضعتما في قلبيكما أن تخصصاً له مكاناً خاصاً به دون أي استعمال آخر قبل منكما هذا العطاء، وقبل أن تتما كل شيء أمر تلميذيه بالإلحاق بك وأنت في طريقك إلى البيت تحمل آخر جرة الماء لتستكمل كل الاستعداد، وقبل أن تصل إلى البيت زفوا إليك بشرى رغبة مخلصنا في الحلول في بيتك قائلين ***"المعلم يقول إن وقتي قريب عندك أصنع الفصح مع تلاميذي "*** مت ٢٦ : ١٧- ١٩. فبالوقع هذه الكلمة على قلبك. أي فرح وأي تهليل أصابك! وماذا فعلت أمك القديسة عندما بلغها هذا الخبر السعيد بتحقيق اشتياقاها.

لابد أن قلبها قد رقص طرباً، ولسانها تسبيحًا. طوبكما – لقد شهد المخلص لمحبتكما، وأكد صدق استعدادكما لاستقباله فأنبا به تلميذيه اللذين أرسلهما لمقابلتك قائلًا: ***"فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا"*** مر ١٤ : ١٥.

ومن تلك اللحظة أصبحت لهذه العلية المكانة الأولي في قلب التلاميذ. بل هي المكان الذي لا يعرفون غيره في كل اجتماعاتهم، ولا سيما وإنه كان آخر بيت خرج منه الرب ليمضي إلي جثسيماني، ثم إلي الجلجثة.

لذلك بعد أن أكمل رب المجد فداءه للبشرية بصلبه عنا. ما أن وضع في القبر حتى سارع التلاميذ إلى ذلك المكان المحبب لقلب فاديهم كما لقلبهم أيضاً. وهناك اختبأوا في العلية وأغلقوا على أنفسهم أبوابها ونوافذها إلى أن بشرتهم مريم المجدلية بالقيامة ثم ظهر لهم رب المجد بنفسه وطمأن قلبهم ونزع رعبهم. هكذا سجل لنا معلمنا يوحنا الحبيب وهو يصف حالهم بعد الصلب ***"وكانت الأبواب***

مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين بسبب الخوف من اليهود. جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب " يو ٢٠ : ١٩، ٢٠، ثم عاد وظهر لهم فيها مرة أخرى أي ***"بعد ثمانية أيام وكان تلاميذه أيضاً داخلا وتوما معهم فجاء يسوع والأبواب مغلقة"*** يو ٢٠ : ٢٦، وثبت إيمانهم.

+وفيها اجتمع التلاميذ مع النساء ومريم أم يسوع بنفس واحدة بعد صعود ربنا ***يسوع "حينئذ رجعوا.... ولما دخلوا صعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها بطرس ويعقوب... هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع وإخوته"*** أع ١ : ١٢- ١٤.

+ وفيها ثم اختيار متياس الرسول الذي أخذ أسقفية يهوذا الخائن (أع ١ : ١٥- ٢٦).

+ وفي نفس هذا المكان الطاهر الذي قدسه ربنا يسوع بحلوله فيه حل الروح القدس المعزى على التلاميذ وملأهم

من كل معرفة. أي فيها تم ميلاد الكنيسة جمعاء (أع ٢ : ١-٤).

+ وفيه أيضاً اجتمع التلاميذ بنفس واحدة وصارت منهم صلاة بلجاجة إلى الله من أجل بطرس وهو في السجن حتى استجابت السماء لطلبتهم وأخرجه الملاك وأوصله حتى الزقاق الذي يصل إليها. وهناك قرع بطرس باب الدهليز.

"ثم جاء وهو مُنْتَبِهٌ إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون فلما قرع بطرس باب الدهليز..." أع ١٢ : ١٢.

(ومن اللطيف أن هذا الباب مازال موجوداً ضمن بقيمة الآثار القليلة التي لازالت موجودة كجرن المعمودية الذي هو أول جرن في المسيحية، والمذبح الذي كرسه مار يعقوب الرسول أسقف أورشليم الأول، والأيقونات الأثرية التي يقال أنها من رسم لوقا الإنجيلي).

بعد ذلك كرسها الرسل كنيسة باسم والدة الإله بعد نياحتها.

وصار له أهمية عظمى بين جميع المؤمنين مما دعا إلى اتخاذه مقراً لكرسي أورشليم. فأقام فيه يعقوب أخو الرب باعتباره أول أساقفة أورشليم وتتابعت من بعده البطاركة ردهاً من الزمن. وهناك تم انعقاد أول مجمع مسكوني حوالي سنة ٥٠ م (أع ١٥ : ٦- ٢٣) حضره الرسل الأطهار.

الشاب الهارب

حادثة الشاب الهارب لم يسجلها لنا أحد من الإنجيلين سوى مارمرقس البشير وحده. رغم تطابق سردهم كل حوادث الصلب حادثة حادثة بغاية من الدقة.

أما هذه الحادثة فقد أنفرد بها مرقس وحده. وهذا إن دل على شيء إنما يدلنا على حب مارمرقس لسيده، وعن اتضاعه، وانكار ذاته. أراد أن يؤكد ألوهية مخلصه الذي وحده بلا خطية، ويبرر ضعف طبيعته، ومن ثم حاجتنا الملحة إلى مخلص يخلق من ضعفنا قوة. فاهتم بذكر هذه الواقعة بكل اتضاع قائلا: ***"وتبعه شاب لابساً إزاراً على عريه فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عريانًا"*** مر

١٤ : ١٥. ولسان حالة يقول ***"إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس"*** لو ٢٣ : ٣١. ذكرها مؤنباً نفسه ومعترفاً بضعفه البشرى وبتلك الحقيقة التي قررها رب المجد قائلاً: ***"أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف"*** مر ١٤ : ٣٨.

كرازته

بعد حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين امتلأ الجميع من الروح المعزى ولبسوا القوة – بحسب الوعد الإلهي – التي من الأعالي. وطفق الجميع يجولون كارزين بالكلمة بكل مجاهرة، بعد أن تحول كل ضعف فيهم إلى قوة فبطرس المرتعد أمام الجارية وقف أمام رؤساء الشعب يخاطبهم بكل شجاعة ولم يعبأ بتهديداتهم، كذلك الشاب الذي هرب عارياً عندما أمسكوا بإزاره وتركه لهم... امتلأ قوة فوق قوة واندفع يبشر بقيامة الرب التي اختبرها في حياته وعاشها.

هذا هو مرقس الكاروز - مرقس البتول - مرقس البشير - مرقس الشهيد.

١- في اليهودية

بدأ كرازته بين أترابه في اليهودية أي أورشليم وبيت عنيا وغيرها. ويذكر لنا التقليد أنه رافق بطرس في ذلك الحين أثناء بشارته في تلك الأنحاء.

2 - في لبنان وسوريا

ثم امتد ليبشر في جبل لبنان حتى أن اللبنانيين للآن يفتخرون به باعتباره من أوائل مبشريهم. ومن لبنان مضى إلى بعض مناطق في سوريا ولا سيما أنطاكيا.

3 - أقصي الأرض

يروي لنا سفر الأعمال أن التلاميذ في أنطاكية: ***"بينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه فصاموا حينئذ***

وصلوا... فهذان أرسلا من الروح القدس... وكان معهما يوحنا خادماً " أع ١٣ : ١- ٥.

نفهم من هذا أن مرقس كان رفيق برنابا وبولس في رحلتهما الأولى. والملاحظ أنه بدأ خدمته برفقتهما قبل هذه الرحلة بقليل أي عندما كان في أورشليم، وأخذاه معهما عند رجوعهما إلى أنطاكية (أع ١٢ : ٢٥).

ولأنه كان شاباً ملتهباً في خدمته أحباه واصطحباه ثانية عندما أفرزهما الروح القدس للكرازة عبر البحار والقارات. وكان ذلك حوالى سنة ٤٥ م.

خط سير رحلته معهما: (أع ١٣ : ١- ١٣).

أنطلق مرقس معهما من أنطاكية إلى سلوكية، ومن هناك أقلعوا في البحر إلى جزيرة قبرص، ووصلوا إلى سلاميس واللطيف أن سفر الأعمال أراد أن يطمئنا عن خدمة مارمرقس فعاد وذكر ثانية مؤكداً أنه عندما أخذ الرسولان يكرزان ويناديان بكلمة الله في مجامع اليهود في سلاميس **"كان يوحنا معهما خادماً"** أع ١٣ : ٥. أي كانت له خدمة

واضحة معهما.

بعدها قطعوا الجزيرة طولا حتى وصلوا إلى بافوس حيث آمن الوالي سرجيوس بولس... ومن بافوس عبرو البحر متجهين نحو الشمال إلى برجة بمفيلية في آسيا الصغرى. ولسنا ندرى ما الذي اضطر مرقس حتى قفل راجعاً إلى أورشليم وحده. ولو أنه يرجح أن حمى شديدة أصابته هناك لم يعد يقوى معها على متابعة أعباء الخدمة.

٤- ظل في أورشليم يكرز ويبشر بكل طهارة قلب واهباً شبابه وحياته لخدمة فاديه في بتولية نقية. ولذا لقبته الكنيسة بالبتول. مكث هناك حتى انعقد المجمع المسكونى الأول حوالي سنة ٥٠ م. وكان هو أحد الحاضرين.

وبعد انفضاض المجمع وانتداب الرسولين برنابا وشاول مع يهوذا وسيلا لحمل قراراته إلى الإخوة في أنطاكيا (أع ١٥ : ٦- ٣٢) يبدو أن مرقس مضى معهم لأن برنابا تمسك به ليرافقهما في رحلتهما الثانية، ولكن بولس لم يستحسن ذلك

حتى حدثت بسببه مغاضبة بينهما، فارق فيها أحدهما الآخر، وأخذ بولس سيلا (أع ١٥ : ٣٦- ٤٠).

٥- مع برنابا

أما برنابا فلكونه يعلم جيداً غيرة مرقس ومحبته وما الذي عاقه عن تكملة الرحلة إنما هو مرضه فكان مترفقاً به، واصطحبه مسافراً معه في البحر إلى قبرص (أع ١٥ : ٣٩) فمضيا يشددان الكنائس ويفتقدانهم حتى حان وقت رحيل ذلك العمود المنير (القديس برنابا الرسول) إلى الوطن السماوي تاركاً مرقس لنعمة ربنا وحده في قبرص.

٦- في الخميس مدن الغربية (١)

انفرد مرقس في الخدمة بعد انتقال حبيبه وقريبه برنابا الرسول. فقاده الروح القدس للكرازة في القيروان- مسقط رأسه – وكان ذلك حوالى سنة ٥٥ م.

وهناك التقى بأحياء له كانوا قد حضروا يوم الخمسين في أورشليم، واستمعوا إلى خطاب بطرس البسيط القوى. كما يذكر سفر الأعمال وهو يعدد الأجناس المختلفة التي

حضرت ***"فريتون وماديون... ومصر ونواحي ليبيا التي نحو القيروان"*** أع ٢ : ١٠.

هؤلاء اتخذهم مرقس معاونين له في الخدمة، فنمت كلمة الرب بسرعة وقبلها الشعب بفرح. فأسس لهم الكنيسة. وبعد ذلك اتجه بإرشاد روح الرب إلى مصرنا العزيزة.

---

(١)تقع الخمس مدن الغربية في منطقة برقة في ليبيا وهي: ١- القيروان، ٢- برنيق، ٣- برقة، ٤- طوشيرا، ٥- ابولونيا. وقد أنشأها الإغريق قبل الميلاد بحوالي خمسة قرون ويسمونها: Pentapolis أي الخمس مدن، ثم خضعت للإسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد ولخلفائه البطالمة من بعده. ومنذ أيام بطليموس الأول سنة ٥٦ ق. م. اعتبرت من أملاك مصر لهذا أضيف إلي لقب البابا السكندري (بابا الإسكندرية والخمس مدن الغربية).

٧- في مصر

وارتجفت مرة ثانية (١) أوثان مصر بكرازة مبدد الأوثان

وارتفع الصليب، وثم قول الكتاب ***"ويكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود عند تخمها"*** أش ١٩ : ١٩.

فبدخول الكاروز أرضنا تحققت نبوة إشعياء هذه التي قيلت قبل مجيء السيد المسيح بحوالي ٥٨٠ سنة. وها المذبح قائم نشكر إلهنا الساهر علينا رغم المقاومات التي لاقتها كنيستنا على مر العشرين قرناً ويقدم كل يوم عليه جسد الرب ودمه الأقدسين، أما العمود الذي ذكره إشعياء فهو إشارة إلى مارمرقس نفسه، حيث أن كلمة عمود استعملت في الكتاب المقدس للدلالة على الرسل، وهذا ما ذكره معلمنا بولس في رسالته إلى أهل غلاطية مشيراً إلى الرسل ***"يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة"*** غل ٢ : ٩، وكلمة تخوم تعنى حدود وإحدى حدود مصر من الإسكندرية التي استقر فيها مارمرقس. وتبارك شعب مصر من الفم الإلهي القائل: ***"مبارك شعبي مصر"*** أش ١٩ : ٢٥.

كيف قبل المصريون الإيمان؟

لا شك أن ربنا يسوع خصنا بمواهب سامية وباستنارة عجيبة منذ قديم الزمان حتى صرنا مضرب الأمثال في الروحانية والحكمة. ويشهد سفر الأعمال عن حكمة المصريين فيقول: ***"فتهذب موسى بكل حكمة المصريين"*** أع ٧ : ٢. أما الاستنارة العجيبة فنجدها في إيمان أجدادنا:

١- بالخلود، والقيامة، والثواب، والعقاب. لذا بنوا الأهرامات الشامخة.

٢- هكذا آمنوا بالتوحيد وهذا ما حدث في أيام الأسرة العشرين.

٣- كما آمنوا أيضاً بالتثليث. فثالوثهم كان عبارة عن: إيزيس وأوزريس وهورس.

٤- آمنوا حتى بمعمودية التوبة والتطهير.

٥- جعلوا للحياة رمزاً أطلقوا عليه اسم الاونخ أي الحياة لها شكل الصليب تماماً.

٦- حتى عقيدة التجسد استساغها المصري القديم

واعتقد أن شعاعاً من السماء حل في العجل أبيس.

هذه الشفافية الروحية لست أظن أن شعباً ما تمتع بمثلها... هي محبة إلهية... هي موهبة سماوية...

---

(١) المرة الأولي ارتجفت الأوثان عند دخول المسيح مصر هاربًا من وجه الشر أي هيرودس وراكباً السحابة الخفيفة (أي الست العذراء) أش ١٩ : ١.

في الإسكندرية

جاء مارمرقس مسوقاً من الروح القدس عن طريق الصحراء الغربية إلى الإسكندرية عروس بلاد الشرق التي كانت أعظم مهد للحضارة في العالم القديم. حيث تقابل فيها فلاسفة اليونان ومعلمو الناموس وحكماء الهنود والفرس مع كهنة مصر العمالقة في الروحانية وفي كل علم وفن.

وأخذ يسير في تؤدة يتأمل المدينة العظيمة مأخوذاً بجمالها الفذ. طالباً من أجل خلاصها ومن أجل جمالها

الحقيقي غير الفاني. وبينهما هو يتمشى هكذا على شاطئ البحر إذ بحذائه البسيط ينقطع سيره. فأخذ يتلفت يميناً ويساراً عله يعثر على إسكافي يصلحه له. ولم يخط إلا بضع خطوات حتى وقع بصره علي محل إسكافي. فأسرع إليه وهو يجر رجله التي كانت تقبض على الحذاء بكل قوتها. وأعطاه الحذاء ليصلحه فتفرس الإسكافي في وجهه وكان طيب القلب رقيق المشاعر، وأشار الى الكاروز أن يستريح قليلا ريثما يخيطه له، لأن علامات الأعياء والتعب كانت بادية علي وجهه. فشكره مرقس وجلس يسأل الله أن يفتح له بابا للكرازة، لاسيما وأن هذا هو أول شخص مصري يتحدث إليه. وبينها هو غارق في السؤالات والطلبات من أجل هذا الشعب الذي قيلت من أجله النبوات، إذ دوت صرخة الإسكافي في أذنه وهو يقول: يا الله الواحد باللغة اليونانية فاندهش مرقس من هذا التعبير الجميل وتهلل في قلبه. ثم سأله في لهفة هل تعرف هذا الإله الواحد، وقبل أن يجيبه أنيانوس بكلمة قام مرقس لوقته وتفل على الأرض وجعل

من التفل طيناً وطلى به إصبع انيانوس قائلا: باسم يسوع المسيح الواحد يبرأ إصبعك. فللحال برئت يده حتى تعجب الإسكافي جداً، وسأله عمن يكون يسوع المسيح هذا الذي باسمه تمت معجزة الشفاء. فابتدأ يشرح له بتدقيق، وفتح الرب قلب أنيانوس الإسكافي فقبل الكلمة بفرح ثم أصر أن يمتع أسرته وأحباءه بهذا الخلاص الجديد. فأخذه إلى بيته وهناك في وسط أسرته أخذ مرقس يحدثهم كشاهد عيان لقيامة الرب يسوع، ويربط بين نبوات العهد القديم وتحقيقها في شخصه دون سواه، حتى التهبت قلوبهم حباً لمخلص العالم. وآمن الجميع فعمدهم من الصغير إلى الكبير، وصار هذا البيت هو باكورة الذين آمنوا. وبهذه الخميرة اختمر العجين كله. حتى تحول الكثيرون إلى الإيمان بالرب يسوع. إذ لم يكن من الصعب على أي منهم أن يؤمن بالثالوث أو بوحدانية الله، أو بالحياة الأبدية... فكل هذه كانت لهم في قلوبهم ظلال عاتمة لم تلبث أن استنيرت بفضل النور الذي حمله الكاروز فأضاء القلوب

المستعدة، وسرعان ما أدركوا حقيقة هذه المعاني في عمق وروحانية.

وهكذا قبل أن يكتب مرقس إنجيله كان هو إنجيلا معاشاً. علم أولاده وعمل بوصية الرب فصار قدوه صالحه، رأى الناس زهده فزهدوا العالم، رأوا محبته فأحبوا المسيح حتى أخذوا يبيعون ممتلكاتهم ليسلكوا في سيره مقدسه نسكية بطريقه أثارت مشاعر الفيلسوف "فيلو" حتى أطلق لقلمه العنان في وصف عفتهم، وصلواتهم، وأصوامهم، وصمتهم، ونسكهم ،وعمق ألحانهم الفرعونية التي استبدلوا ألفاظها الوثنية بعميق التعبيرات التي تحمل معنى الطقس والعقيدة.

مدرسة إسكندرية اللاهوتية

وكانت كلمة الرب تنمو بقوة يوماً بعد يوم. مما هيج عدو الخير. ولكن من أين للظلمة أن تقاوم النور! إن بصيصاً من النور قادر على ابتلاع كل آثار الظلمة. لذلك تحصيناً لأولاده عمل الكاروز منذ البداية على:

١- إنشاء مدرسه لاهوتية

تكون مصدراً للنور والمعرفة، تقوم بتدعيم المبادئ المسيحية والتعاليم الإنجيلية، وتقف في وجه مدرسة الإسكندرية الوثنية (التي أنشأها بطليموس سوتير أول ملوك البطالسة) وتفقد ادعاءاتها، وتدحض آراءها الفاسدة. لذا ركز اهتمامه في بادئ الأمر أن يجعل الدراسة قاصرة فيها على درس الكتاب والعلوم اللاهوتية فقط ليضمن توقف تيار الفلسفة الوثنية الجارف. واستعان لذلك بأساتذة جبابرة من أولاده الفلاسفة المصريين الذين قبلوا الإيمان ونالوا المعمودية على يديه. كما أسند إدارتها ورياستها للعلامة يسطس المشهود له من الجميع بالتقوى والغيرة المقدسة والذي صار فيما بعد سادس بابا للمدينة العظمى الإسكندرية. ثم عاد وفتح المجال لبعض العلوم لكي تدرس بجانب علوم الكنيسة كالطب والهندسة والفلسفة والمنطق والموسيقى وغيرها. وساندت السماء هذا العمل المقدس فنجحت وازدهرت وعطرت بأريحها

ليس مدينة الإسكندرية أو القطر المصري بأكمله فحسب بل وشعوب الشرق والغرب. إذ اصطادت هذه الشبكة الروحانية نفوساً كثيرة للمسيح على مختلف الأجناس من مصريين ويونانيين ويهود ورومان وأحباش ونوبيين، حتى تزعزعت أركان الوثنية واستحق كاروزنا بحق أن تلقبه الكنيسة "مبدد الأوثان".

٢- وضع اليد الرسولية على أول أسقف مصري

لما كثر عدد المؤمنين بالمسيح رأى كاروز مصر ومدبرها الأول (كما نقول في ذكصولوجية باكر) أن يرسم تلميذه البكر إنيانوس الإسكافي أسقفاً على الكرسي السكندري ويسلمه مقاليد الخدمة. ذاك الذي كان قد بلغ درجة عالية من الروحانية حتى قدم حياته وبيته وكل ماله لخدمة سيده على مثال معلمه. كما رسم معه عدداً من القسوس يكونون عوناً له في الخدمة مع سبعه شمامسة يكونون عيناً له (هكذا تلقب الكنيسة الشماس إذ تدعوه عين الأسقف).

الدسقولية

أضاف إلى ما وضعه من الأنظمة لحفظ كيان الكنيسة التي قام بغرسها بأن سلم راعى رعاتها الكتاب الذي عرف عندنا بالدسقولية أي "تعاليم الرسل" التي أجمعت الكنائس الرسولية على أن الرسل الاثني عشر و معهم بولس وضعوا الأحكام التي شملها هذا الكتاب.

التقليد يسبق الإنجيل

كما قام بتسليم خليفته فيما سلمه من أمور طقسية ولاهوتية كثيرة، سلمه أيضاً القداس الإلهي الذي وضعه ثم لقنه إياه شفاهة هو ومجمع الآباء الكهنة. وهو يعتبر من أقدم ما وضع من نوعه وقد وضعه باليونانية ثم ترجم إلى القبطية البحيرية (١).

وبعد أن دبر كل أمور الخدمة، وأطمأن على كنيسته الفتية غادر الإسكندرية حوالى سنة ٦٥ م قاصداً الخمس مدن الغربية ليتفقد أحوال الكنائس التي كرز بها، وفي طريقه مر على مصر القديمة .ثم بعض بلاد الصعيد أيضاً

.وكان يسير كارزاً ببشارة الخلاص أينما حل. وعندما وصل وجد رسالة مستعجلة من بولس رسول الأمم يستدعيه فيها بالإسراع إليه في روما ليعاونه في أتعاب الرسولية. ذلك لأن رائحة خدمته الطاهرة في مصر بل وشمال إفريقيا كانت قد فاحت وعبأت القارات.

---

(١) وظل يتناقله الآباء حتي دونه اثناسيوس الرسولي سنة ٣٣٠ م ليسلمه إلي الكنيسة الأثيوبية، ثم أتي من بعده كيرلس عمود الدين وأضاف بعض الصلوات ثم أعاد تدوينه فنسب إليه وصار معروفًا بالقداس الكيرلسي. وقد أخذ عنه باسيليوس الكبير وأغريغوريوس اللذين تتلمذا علي مدرسة اسكندرية في قداساتهم الباسيلي والأغريغوري.

٨- في روما

لبى الكاروز الدعوة وأقلع مسرعاً إلى روما حيث وقف بجانب رسول الأمم وأشترك معه في تأسيس كنيسة روما وهذا ما يسجله لنا بولس الرسول نفسه في رسالتيه إلى أهل

كولوسي وإلى فليمون اللتين كتبهما من سجن روما أثناء أسره الأول حيث يقول في الأولى ***"يسلم عليكم أرسترخس المأسور معي ومرقس ابن عم برنابا... هؤلاء هم وحدهم العاملون معي لملكوت الله "*** كو ٤ : ١٠– ١١. وفي رسالته الأخرى يقول ***"يسلم عليكم أبفراس المأسور معي في المسيح يسوع ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا العاملون معي"*** فل ٢٣، ٢٤.

وبذلك يشهد أن مرقس هو من القلائل العاملون معه كما يؤكد أنه أصبح في مقدمتهم وليس في جملتهم فقط. إذ يذكره قبل لوقا أو أي من معاونيه ما خلا المأسورين معه.

شهادة بولس عن مرقس

بولس الذي رفض يوماً أن يأخذ مرقس في رفقته مع برنابا في رحلته الثانية ظناً منه أنه لا يحتمل أعباء الكرازة المرهقة مبرهناً على ذلك بقوله ***"إن الذي فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما"*** أع ١٥ : ٣٨ .أصبح الآن تعزيته (كو ٤ : ١١)، بل وأشد الناس التصاقاً

به. حتى أنه صار يبعث بوصايا من أجل قوة خدمته إلى أحبائه من أهل كولوسي لكى يقبلوه ويستمتعوا بروحانياته (كو ٤ : ١١، ١٢).

وأخيراً قال بصريح العبارة عنه ***"إنه نافع لي للخدمة"*** ٢تي ٤ : ١١. وذلك عندما كان بولس يسكب سكيباً في روما أثناء أسره الثاني ولم يكن معه سوى لوقا. فكتب يستدعى تيموثاوس ويرجوه أن يحضر مرقس معه ليعاونه في الخدمة لكثرة نفعه وشدة احتياجه له. وصرح بهذه العبارة الخالدة ***"إنه نافع لي للخدمة"*** ٢تي ٤ : ١١. وبالفعل مضى مرقس إليه وظل بجانبه حتى نال بولس إكليل الشهادة سنة ٦٧ م ثم عاد إلى الاسكندرية.

أين كان مرقس في الفترة بين الأسر الأول لبولس والأسر الثاني؟

لقد قضى مرقس وقتاً ليس بقليل في معاونة بولس في الخدمة في روما. ثم مضى ليكرز حيثما قاده الروح القدس.

في فينيسيا وأكويلا

ويحتمل أن يكون قد ذهب إلى فينيسيا وإلى أكويلا في تلك الأثناء. أي أثناء وجوده في إيطاليا. لأن التقاليد الموجودة عند أهل تلك البلاد تؤكد كرازته لديهم. ولاسيما وأن له اثاراً عظيمة في تلك الأماكن. وربما يكون هذا هو أحد الأسباب التي دعت الفنيسيين أن يسرقوا جسده ويحتفظوا به في كاتدرائيتهم الفخمة التي بنوها لتكريمه.

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث ثبته المسيح إلهنا على كرسيه في كتابه (ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد) "ومادام قد ذهب إلى إيطاليا وبشر في رومه فما الذي يمنع أن يكون قد بشر في تلك المنطقة التي بنيت فيها البندقية!" صفحه ٢٢.

ونحن نتفق مع رأى قداسة البابا ايضاً.

في كولوسي

ومن المحتمل أيضاً أنه ذهب إلى كولوسي بناء على توصيات بولس إلى أهل تلك البلد لكي يقبلوه. كما جاء في

الرسالة إلى أهل كولوسي ***"الذي أخذتم لأجله وصايا إن آتى فأقبلوه"*** كو ٤ : ١٠ وعلى ذلك يمكن أن يكون قد ذهب إلى هناك.

عودة مارمرقس إلي ارضنا

بعد استشهاد الرسولين بطرس وبولس وانطلاقهما إلى الأخدار السماوية سنة ٦٧ م، فكر كاروزنا في تفقد عمله الكرازي في مصرنا .واقلع إلى الإسكندرية، وكم كانت فرحته عظيمة عندما وجد غرسه قد نما وأثمر. إذ تزايد المسيحيون في النعمة والفضيلة كما تزايدوا في العدد حتى أنه لم تعد تسعهم الكنيسة التي في بيت إنيانوس (أول كنيسه في القطر). مما أضطرهم إلى بناء كنيسة كبيرة وكانت تقع على شاطئ البحر في المنطقة الشرقية في موضع البوكاليا (أي مرعى البقر أو دار البقر وهو نفس موضع الكنيسة المرقسية الآن) فكرسها لهم وهو يمجد الرب الذي يعمل في كنيسته بيمينه القوية.

+ + +

استشهاد القديس

أحس الوثنيون بخطورة موقفهم وخشوا زعزعة ديانتهم فامتلأت نفوسهم حقداً على المسيحيين وثارت فيهم النزعة الشريرة فأرادوا الغدر بقديسنا الرقيق الذي كلما أجرى الله على يده معجزة شفاء أو إخراج شياطين كلما ازدادوا حقداً عليه.

عيد الفصح المجيد

وجاء يوم ٢٩ برمودة سنة ٦٨ م وكان عيد الفصح المجيد وصادف أن يكون أيضاً عيد الإله سيرابيس إله الوثنيين في تلك السنة .ونظراً لتحول الكثير من الوثنيين إلى عبادة الإله الحقيقي مضى هذا الشعب اليقظ الذي قبل الإيمان إلى البيعة الطاهرة ليحتفلوا مع راعى رعاتهم بعيد فصح ربنا وتركوا المعابد، فأهاج هذا سخط الوثنيين ومضوا في حمأة إلى الكنيسة وكان وقت القداس الإلهي ومامرقس يصلي مع أولاده في بهجة روحية، فوثبوا في وحشية والقوا القبض عليه ثم وضعوا حبلا في عنقه وخرجوا به في الشوارع

يجرونه وهم يصيحون بأصوات عالية "جروا التنين في دار البقر" وظلوا هكذا حتى تناثر لحمه ونزف دمه وروى شوارع مدينتا العظمى الإسكندرية. وقديسنا في كل هذا صابر وشاخص إلى السماء يشكر حبيبه يسوع الذي حسبه أهلاً أن يهان من أجل أسمه القدوس. ولم يهدأ أولئك الأشرار حتى خارت قواهم فأخذوه وطرحوه في سجن مظلم إلى الصباح حتى يكونوا قد توصلوا إلى وسيلة لكى يهلكوه بها .فكان ملقى على الأرض في السجن بين حي وميت.

في نصف الليل

لكن العين الساهرة التي لساكن السموات لا تنعس ولا تنام كانت تراقب حركات الاشرار وتستهزئ بهم كما يقول المزمور وفي ذات الوقت كانت ترقب في حنو الكاروز الأمين وجسمه الدامي الذي همدت حركاته، وكانت أذناه تنصتان إلى أنينه وأناته الممزوجة بلحن الفرح والشوق لخلع هذا المسكن بأكثر سرعة.

وفي نصف تلك الليلة أبرق نور عظيم حوله داخل حجرته المظلمة، ثم لمسته يد حنونة فتطلع مارمرقس ورأى ملاكاً نورانياً واقفاً أمامه يخاطبه بلهجة حب ويشجعه قائلًا "يا مرقس أيها الخادم الصالح قد أتت ساعتك وستنال مكافأتك تشجع فقد كتب أسمك في سفر الحياه" حينئذ تهللت روح قديسنا وشكر حبيبه يسوع الذي أرسل ملاكه ليعزيه ويقويه. ولم ينته من تسبيحه وشكره حتى ظهر له مخلصنا الصالح بنفسه وأعطاه السلام قائلًا "يا مرقس يا تلميذي يا إنجيلي ليكن السلام لك" فصرخ قائلًا في انسحاق "يا سيدي يسوع المسيح" ثم غابت عنه الرؤيا. فتقوى وتشجع ولم يرد أن يعطى لعينيه نوماً حتى يكلل بإكليل الشهادة.

عبوره إلى الفردوس

وفي صباح اليوم التالي أي ٣٠ برمودة وفي ساعه مبكرة من النهار هاجمه الطغاة مرة أخرى داخل غرفة السجن، وطوقوا عنقه بالحبل كاليوم السابق، وأخذوا يجرونه في

الشوارع في وسط صياحهم وصخبهم. وهو يشكر ويمجد إلهه بأكثر قوة. ولبثوا على هذا الحال في تعذيبه حتى فاضت روحه الطاهرة في يدى حبيبه يسوع... وهكذا عبر ظافراً إلى البر والسلام والفرح الدائم.

صوت الرب يقطع لهيب النار

لم يكتف أولئك الجاحدون بما فعلوه من تعذيب وتنكيل مع رئيس أحبارنا وباكورة شهدائنا، بل أرادوا حرق جسده الطاهر أيضاً. فجمعوا لذلك حطباً كثيراً و أضرموا ناراً عظيمة وعند شروعهم في حمل الجسد وألقائه فوق الكومة المتأججة تدخلت يد إلهنا الحنون وبصوته القوى قطع لهيب النار... إذ هبت لساعتها عاصفة شديدة جداً وأعقبها أمطاراً غزيرة أطفأت النيران، فهربت الجموع وتشتت الجميع، وفرح المؤمنون ثم أخذوا الجسد بإكرام جزيل وكفنوه بأطياب غالية وحملوه إلى كنيسة البوكاليا حيث قام أبنه البكر وخليفته الانبا إنيانوس بالصلاة مع الإكليروس وكل الشعب .وبعد صلاة التجنيز تبارك الجميع

من جسده المذبوح من أجل شهادة يسوع المسيح.

ثم أوضع في قبر أعدوه له داخل الكنيسة في الجهة الشرقية، ومنذ ذلك اليوم دعيت الكنيسة باسم كاروزها مارمرقس (أي المرقسية) إلى يومنا هذا وإلى انقضاء الدهر.

"أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم" عب ١٣ : ٧. وكنيستنا الوفية التي تعيش الإنجيل وتحفظ الوصية المقدسة تعيد له كل ٣٠ برمودة من كل سنة، وتذكر فضله في تسليمها الإيمان النقي وتطلب صلواته لكى يسندها الرب إلهنا بيمينه القوية.

بركة صلواته تكون معنا

وتديم رئاسة بطريركنا خليفته الـ ١١٧.

+ + +

أسد مارمرقس

إن شعار مارمرقس في الكنيسة جمعاء شرقاً وغرباً هو الأسد، لذلك اقترنت صورته بصورة الأسد حتى أخذ شهرة كبيرة، وأصبح أسد مارمرقس مجالا لإبداع الفنانين ويرجع ذلك لأن:

١- أولى معجزاته كانت مع الأسد واللبؤة اللذين قبل أن يهما بإفتراسه مع أبيه أجرى المسيح إلهنا على يديه تلك المعجزة وأنشقا لوقتهما وماتا.

٢- أتفق آباء الكنيسة أن الأربعة مخلوقات الغير متجسدة التي رآها حزقيال في رؤياه (حز ١ : ١٠، ١٥)، والتي ذكرها يوحنا الرائي في سفر الرؤيا (رؤ ٤ : ٦، ٧)، تشير إلى الإنجيليين الأربعة. وأن الأسد أحد هذه الأربعة يشير إلى مارمرقس بالذات لأنه:

أولا: افتتح مارمرقس بشارته بهتاف الأسد الزائر قائلاً ***"صوت صارخ في البرية"*** مر ١ : ٣.

ثانياً: لأن مارمرقس في إنجيله أكد على شخص المسيح في جلاله وملكه. وعبر عنه أنه الأسد الخارج من سبط يهوذا غالباً ولكى يغلب.

لذلك اتخذت الكنيسة الأسد رمزاً لهذا البشير العظيم.

+ + +

انجيل مارمرقس

هناك إجماع عام في الكنيسة الأولى على أن إنجيل مرقس هو سفر مقدس موحى به من الروح القدس شأن باقي أسفار الكتاب المقدس (٢بط ١ : ٢١). وأنه أقدم عهداً من البشائر الثلاث الأخرى، رغم أنه يأتي ثانيهما من حيث الترتيب. فمرقس كأحد التلاميذ السبعين الذي عاصر المسيح وسمع تعاليمه، ورأى معجزاته، وشهد آلامه (كما نقول في الذكصولوجية)، وشاهد قيامته هو أول من سطر حوادث ومعجزات السيد المسيح.

كتب إنجيله في روما وللرومان. ولأنه كان يكتب للأمم فلم يقتبس من العهد القديم إلا القليل جداً من النبوات، كما حاول ترجمة الكلمات الأرامية التي ذكرها، وشرح العوائد والأفكار اليهودية. فنجده في مر ١٣ : ١٧ يفسر كلمة "بوانرجس" الأرامية قائلاً "أي أبن الرعد" هكذا في مر٥: ٤١ بعد أن يقول بتعبير السيد المسيح ***"طليثا قومي"*** يفسرها في الحال قائلاً ***"الذي تفسيره يا صبية لك أقول***

قومي" وفي مر ٧ : ٣٤ فسر كلمة ***"أفثا" "أي انفتح"***، وغيرها .وهكذا كان يشرح أيضاً العادات كغسل الأيدي، والاستعداد للفصح وخلافه. كما في ٧ : ١ – ٤، ١١، ١٤: ١٢، ١٥: ٦: ٣٤.

وهو يظهر المسيح في قوته الإلهية المبيدة لأعمال إبليس، بل هو الأسد الخارج غالباً ولكى يغلب، والقادر أن يخلص الى التمام كل من يؤمن به. أشار أيضاً إلى أن ملكوت الله "آت بقوة" (مر ٩ : ١)، وركز على شخصية المسيح صانعة العجائب التي تثير اهتمام جماهير الرومان.

فهو إنجيل أعمال الرب الفائقة الباهرة ويمتاز ببساطة موضوعه، ودقة تعبيره، وقصر إصحاحاته.

ذكر معجزتين لم يذكرهما غيره من الإنجيليين. مما يدل على مشاهدته لهذه الحوادث شخصيًا وهما:

شفاء الأصم الأبكم (مر ٧ : ٣٢).

وفتح عيني أعمى بيت صيدا (مر ٨ : ٢٢- ٢٤).

جسد مارمرقس

لمحة تاريخية

تعرضت كنيستنا المستقيمة الرأي لاضطهادات كثيرة على مختلف الأزمان ليس من الذين هم من خارج فقط. بل أيضاً من الذين من داخل. أعني الكنيسة الغربية. وزادت وطأة هذا الاضطهاد إثر مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م حيث نفى القديس ديسقورس البابا السكندري الـ ٢٥. في حين استولى الغربيون وهم حكام البلاد (لأن مصر كانت آنذاك تحت الحكم الروماني) بالعنف على كنائسنا ومن بينهم كنيسة مارمرقس "البوكاليا" التي بها جسد القديس، وأقاموا بطريركاً من قبلهم يكون هو الحاكم المدني كذلك كان يعرف بالبطريرك الملكي (أي أنه من قبل الملوك ولأن الملوك كانت في أيديهم).

"عظيم الرب الصنيع معنا فصرنا فرحين"

ظل جسد القديس ورأسه معاً في تابوت واحد حتى سنة ٦٤٤ م حتى دخول العرب. وكان المقوقس هو البطريرك

الملكي والحاكم المدني في نفس الوقت. فلما أشعل العرب النار في عدة كنائس وديارات ومن جملتها كنيسة مارمرقس حدث أن حاول أحد البحارة أثناء الحريق سرقة رأس القديس فخبأها سراً في سفينة، ولما عزم عمرو بن العاص على مغادرة الميناء بجيشه لم تستطع تلك السفينة أن تتحرك رغم الجهود المتواصلة وعندئذ أعترف بجريمته وقام وأحضرها، وفي الحال تحركت المركب. فلما رأى عمرو بن العاص هذه الآية العظيمة اندهش جدًا وأرسل في طلب بابا اسكندرية الشرعي ليستلمها منه وكان وقتذاك هو الأنبا بنيامين الـ ٣٨ فوجده مختفياً في الصعيد بسبب مطاردة الملكيين له فكتب له يستدعيه ويطمئنه. ولما حضر استقبله وأكرمه إكراماً عظيماً، وسلمه الرأس المقدس كما أعطاه عشرة آلاف دينار لبناء كنيسة عظيمة تليق بصاحب هذا الرأس، كما أمر بتسليمه كنائسه المغتصبة وكان ذلك في ٣٠ بابه سنة ٦٤٤ م.

لذلك تخليداً لهذه الذكرى التي فيها عظم الرب الصنيع معنا بالحقيقة، جعلت الكنيسة من هذ اليوم عيداً روحانياً نحتفل به سنوياً كل ٣٠ بابة أي ٩ نوفمبر.

سرقة الجسد

ظل الرأس في حوزتنا بينما الجسد في حوزة الملكيين إلى أن تمت سرقته حوالى سنة ٨٢٨ م بيد بعض الفرنج من فينسيا الذين احتالوا على القائمين بحراسة الجسد من الروم الملكيين، وخبأوه في السفينة ثم غادروا المنيا قاصدين البندقية. وهناك استقبلهم أهلها بفرح شديد واحتفال مهيب وبنوا له كاتدرائية فخمة في بلدهم، وأودعوه فيها وجعلوا علمهم هو الأسد المرقسي كما اتخذوا أسده رمزاً لهم.

عودة الجسد

ظل الجسد هناك حتى سنة ١٩٦٨ م حين طالب قداسة البابا كيرلس السادس بإعادة رفاته بمناسبة مرور ١٩ تسعة عشر قرناً على استشهاده. فعاد الكاروز متهللاً بعد غيبة

طويلة تقدر بعشرة قرون تقريباً، وكان البابا الراحل في مقدمة المستقبلين في المطار. ولقد صاحب وصوله أرضنا التي رواها بدمه بعض الظواهر الروحية شاهدها جميع الحاضرين وهو الحمام الأبيض الذي كان يحلق في سماء المطار. فحمل البابا الصندوق الذي يحمل رفات القديس على كتفه في بهجة ووقار، وكان قد أعد له كاتدرائية فخمة بل هي أكبر كاتدرائية في القطر. ووضع الجسد المقدس في مقصورة خاصة تحت الهيكل.

احتضان الرأس عند الرسامة

يذكر التاريخ أن الآباء البطاركة كان لهم تقليد عند الرسامة أن يخرجوا الرأس. وبعد أن يضعوا عليها الأطياب ويلفونها بلفائف غالية يحتضونها للتبرك بها وطلب شفاعة صاحبها والتعهد أمامه بالاستعداد لاقتفاء أثره في المحافظة على القطيع.

وظل هذا التقليد نافذ المفعول والرأس محفوظاً في كنيسته حتى القرن الحادي عشر. ثم خيف عليه من

السرقة لا سيما وأن الروم كانوا يحاولون الاستلاء عليه. فأخذ يتنقل في بيوت الأعيان فترة من الزمن.

ولما ظهرت قيمتها للحكام وأصبحت مجالا لسلب أموال الأقباط تحت التهديد بأخذها أو بيعها اضطرت الكنيسة في عهد البابا بطرس الـ ١٠٤ أي في بداية القرن الثامن عشر أن تبطل طقس احتضان الرأس المقدس، ووضعتها مع جماجم أخرى في جرن من رخام في الجهة البحرية الشرقية بالكنيسة المرقسية الحالية حتى لا يمكن الاهتداء ولا تمتد يد السراق إليها.

أما الأنبوبة الموضوعة في المقصورة أمام أيقونة القديس إلى اليوم فهي كما توارثناه بها جزء من يد القديس أو أحد أصابعه.

بركة صلواته تكون معنا دائمًا أبديًا. آمين.

+ + +

تاريخ بناء وتجديد
الكنيسة المرقسية بالإسكندرية

من المعروف أن الكنيسة المرقسية لا تزال قائمة في نفس المكان الذي شيدت فيه أول كنيسة في القطر تحمل اسم مؤسسها الذي كرَّسها بيده ثم بدمه. وذلك ما بين سنة ٦٧ م، سنة ٦٨ م. كما حوت أيضاً الصندوق الذي يحمل جسده على أنها تجددت مراراً كثيرة على مرَّ العصور. تذكر هنا بعضًا مما سجله لنا التاريخ:

+ وسعت في عهد البابا أشيلاوس سنة ٢٩٥ م لأول مرة.

+ إلا أنها أحرقت سنة ٦٤٤ م.

+ بعد ذلك أعاد بناءها البابا يوحنا الثالث البابا الـ ٤٠ سنة ٦٨٠ م كما ألحق بها ديراً .

+ دمرت مرة ثانية سنة ١٢١٩ م في عهد الملك الكامل. وقام أبناؤها بإعادة بنائها.

+ وهدمت للمرة الثالثة أثناء الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ م وبنيت من جديد بعدها.

+ جددت مرة أخرى سنة ١٨٧٠ بقصد توسيعها.

+ وأخيرًا عام ١٩٥٠ م وجدت البطريركية أن قبابها آيلة للسقوط فهدمتها وأقامت مكانها الكنيسة الحالية .وهي أكبر وأفخم. وتم تكريسها في عيد الكاروز أي في ٣٠ بابة سنة ١٦٦٩ للشهداء – الموافق ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ م.

+ + +

قنديل مارمرقس

هناك حادثة طريفة عن القنديل المعلق أمام أيقونة مارمرقس في كنيسته التي دفن فيها أي كنيسة المرقسية الحالية.

حدث ذلك أيام الخديوي عباس الأول عام ١٨٥٠ م عندما كان عائداً من رحلته في البحر الأبيض المتوسط قادماً إلى الإسكندرية في إحدى ليالي الشتاء الحالكة. وضلت سفينته طريقها وعبثاً حاول القبطان أن يهتدي إلى الميناء. وأخيراً لمح من بعيد ضوءاً خافتاً فاستبشر خيراً، وأخذ يتتبعه حتى وصل إلى الشاطئ بسلام. وهناك ابتدأ يبحث عن مصدر هذا النور. ولشدة تعجبه وجد نفسه أمام الكنيسة المرقسية التي كانت في ذلك الوقت تشرف على البحر. إذ لم تكن هناك أي مبان تحجز بينها وبين البحر. وتطلع في مقصورة مارمرقس واكتشف منبع النور الذي أرشد سفينته التائهة، وإذ به قنديل صغير معلق أمام أيقونة القديس. فاندهش وفرح، واعترافاً منه بجميل مارمرقس

عليه أصدر فرماناً رسمياً بصرف مبلغ ٢٧١ مليماً (مئتان وواحد وسبعون مليمًا) قيمة زيت القنديل المستهلك سنوياً.

وظلت محافظة إسكندرية تصرف هذا المبلغ لهذا الخصوص بنفس القيمة لغاية سنة ١٩٦٠م. حتى رفع المبلغ إلى ١٢ ضعفاً أي جعلته يصرف شهرياً عوض أن كان سنوياً. إلا أنها حولت غرض صرفه بأن اعتبرته ابتداء من ذلك التاريخ ليس من أجل زيت القنديل بل معاشاً دائماً باسم فقراء دير المرقسية.

ويقوم مندوب البطريركية المعتمد في السركي باستلام هذا المبلغ شهريًا ليومنا هذا.

+ + +

ذكصولوجية عربي آدام
للقديس مارمرقس الرسول
(من نظم القمص متياس روفائيل)

١- السلام لك يا مارمرقس يا أبن أرسطوبولوس
يا كاروز باسم ايسوس ماركوس بي ابوسطولوس
٢- مولود في القيروان اسمك في كل مكان
خالد في كل الأزمان ماركوس بي ابسطولوس
٣- من ليبيا لفلسطين في أرض القديسين
جيتم لها هاربين ماركوس بي ابسطولوس
٤- تبعت الرب يسوع شريت ماء الينبوع
وبشرت في الربوع ماركوس بي ابسطولوس
٥- مرقس مع ابيك تجدان أسد ولبؤة يسيران
صليت فمات الوحشان ماركوس بي ابسطولوس
٦- مريم امك قديسة جعلت بيتها كنيسة
خدمت خدمة نفيسة ماركوس بي ابسطولوس

٧- ويسوع في مكان بعيد أرسل اليكم يريد
صنع الفصح العتيد ماركوس بي ابسطولوس
٨- صنع الفصح الأخير تمم السر الخطير
وتأني علي الشرير ماركوس بي ابسطول
٩- تبعت يسوع إلي البستان أمسك بك الشبان
هربت منهم عريان ماركوس بي ابسطولوس
١٠- وفي حياتك اسرار الله القوي الجبار
بها خلاص الأبرار ماركوس بي ابسطولوس
١١- وفي بيتك يوم الخمسين حل الروح المعين
علي كل المجتمعين ماركوس بي ابسطولوس
١٢- مثل ألسنة نار في وضح النهار
مستقرًا علي الأطهار ماركوس بي ابسطولوس
١٣- فتكلمتم بلغات جميع أهل الجهات
تصحبكم الآيات ماركوس بي ابسطولوس
١٤- ثم جاءت الجموع إليكم بكل خضوع
آمنوا بالرب يسوع ماركوس بي ابسطولوس

١٥- اعتمد ثلاثة الاف سلكوا بتوجية واشراف
وعاشوا بالعفاف ماركوس بي ابسطولوس
١٦- بعد يوم الخمسين ذهبتم مبشرين
لكل العالمين ماركوس بي ابسطولوس
١٧- مارمرقس يا أبانا يا محبًا اتانا
للإيمان هدانا ماركوس بي ابسطولوس
١٨- لما سمعك إنيانوس يصرخ ايسثيوس
عرفته طريق بخرستوس ماركوس بي ابسطولوس
١٩- لخدمة النفوس رسمت إنيانوس
أسقفا مع قسوس ماركوس بي ابسطولوس
٢٠- أسست كلية للعلوم اللاهوتية
اول اكليريكية ماركوس بي ابسطولوس
٢١- منها ظهر الآباء بطاركة وعلماء
حفظوا الإيمان بدماء ماركوس بي ابسطولوس
٢٢- بالروح اوحي لك بكتابة إنجيلك
محفوظ لك تبشيرك ماركوس بي ابسطولوس

٢٣- كتبت للرومان وجميع بني الإنسان
عن الملك الديان ماركوس بي ابسطولوس
٢٤- قد كملت الجهاد بدم الإستشهاد
لما جاء الميعاد ماركوس بي ابسطولوس
٢٥- يوم احتفال العيد جرك غوغاء وعبيد
و النار لهيبها يزيد ماركوس بي ابسطولوس
٢٦- يا من ذهب لسماء والسحاب يحمل مياه
تطفئ نار الأثمة ماركوس بي ابسطولوس
٢٧- في آخر برمودة صار لنا عاده
لذكري الشهادة ماركوس بي ابسطولوس
٢٨-من مثلك ناظر الإله الذي لا عين تراه
نسجد ونمجد إياه ماركوس بي ابسطولوس
٢٩-مارمرقس يا عمود للحق علي الحدود
أسد خارج ليسود ماركوس بي ابسطولوس
تفسير أسمك في أفواه كل المؤمنين
الكل يقولون يا إله مرقس أعنا أجمعين.